

## برنامج أنوار كاشفة

## سلسلة أعمال الرسل

## الحلقة الثالثة والأربعون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استقائوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلات الرسول بولس الثالث في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الاضطهادات الشديدة التي تعرض لها. وألقى اليهود القبض على الرسول بولس، ثم جرت محاكمته أمام الولاة الرومان في قيصرية، حيث عجز اليهود على إثبات التهم ضده. وبما أن الرسول بولس قد رفع دعواه إلى القيصر، فقد تقرر إرساله بحرا إلى روما.

وأثناء إبحار السفينة بالقرب من جزيرة كريت، هبت ريح عاصفة شديدة، فظهر ملاك للرسول بولس وطمأنه أن الله سيحفظ حياته وحياء جميع المسافرين معه. عندها دعا الجميع لتناول الطعام، فطمأنوا وأكلوا. وكان البحارة قد خففوا حمولة السفينة فرموا الأثاث، وبعد أن أكلوا رموا بالقمح أيضا.

« ولما طلع النهار، لم يستطيعوا أن يميزوا المكان، ولكنهم أبصروا خليجا له شاطئ، فقرروا أن يدفعوا السفينة إليه إذا استطاعوا. فقطعوا المراسي وتركوها تغرق، وحلّوا الحبال التي تربط الدفة، ورفعوا الشراع الأمامي للريح، واتجهوا نحو الشاطئ. ولكن السفينة وصلت إلى مكان قليل المياه بين تيارين، فجنحوا بها إلى الشاطئ. وهكذا ارتكز مقدم السفينة وظل لا يتحرك، في حين أخذ مؤخرها يتفكك من عنف الأمواج. وارتأى الجنود أن يقتلوا السجناء حتى لا يسبح أحد منهم إلى الشاطئ ويهرب. ولكن قائد المئة كان يرغب في إنقاذ بولس، فمنع جنوده من تنفيذ رأيهم. وأمر القادرين على السباحة أن يسبحوا إلى الشاطئ قبل غيرهم. والباقيين أن يحاولوا الوصول إليه على ألواح السفينة، أو على قطع من حطامها. وهكذا نجا جميع ركاب السفينة» (أعمال الرسل ٢٧: ٣٩ - ٤٤). وكان عددهم مئتين وستة وسبعين شخصا، ووصلوا إلى البر سالمين، كما أكد الملاك للرسول بولس.

« وعرفوا بعدما نجوا أن الشاطئ الذي وصلوا إليه هو جزيرة مالطة. واستقبلهم أهل الجزيرة الغرباء بعطف كبير قل نظيره. وإن كان المطر ينهمر والجو بارداً، أوقدوا لهم نارا، ورحّبوا بهم. وجمع الرسول بولس بعض الحطب وألقاه في النار، فخرجت من الحرارة أفعى، وتعلقت بيده. ورأى أهل مالطة الأفعى عالقة بيده، فقال بعضهم لبعض: لا بد أن هذا الرجل قاتل، فإن العدل لم يدعه يحيا بعدما نجا من البحر. ولكن بولس نفّض الأفعى في النار دون أن يمسه أذى. وانتظروا أن يتورم جسمه أو يقع ميتا فجأة. وطال انتظارهم، دون أن يصيبه ضرر، فغيروا رأيهم فيه وقالوا: إنه إله» (أعمال الرسل ٢٨: ١-٦). وهنا أيضا نجد مدى حماية الله للرسول بولس، وحفظه إياه من خطر التسمم والموت.

« وكانت بالقرب من المكان مزارع لحاكم الجزيرة بوبليوس، فدعا ركاب السفينة وأحسن ضيافتهم ثلاثة أيام. وكان والده طريح الفراش مريضا بالحمى والإسهال الشديد. فزاره بولس وصلى، ووضع يديه عليه، فشفاه. فجاء عندئذ مرضى الجزيرة إليه ونالوا الشفاء. وأعطوا بولس ورفقائه هدايا كثيرة، وزودوهم عند رحيلهم بما يحتاجون إليه في سفرهم» (أعمال الرسل ٢٨: ٧-١٠). وهكذا استخدم الله الرسول بولس حتى وهو أسير في إجراء عجائب لشفاء المرضى.

وتابع البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل قائلا: « وبعد ثلاثة أشهر أفلعنا على سفينة من الإسكندرية، تحمل صورة الجوزاء (أي التوأمين)، كانت قد قضت فصل الشتاء في مالطة. فلما وصلنا إلى مدينة سراكوسا في جزيرة صقلية قضينا فيها ثلاثة أيام. ثم أبحرنا وسرنا على مقربة من الشاطئ حتى وصلنا مدينة ريغيون، التي تقع على الساحل الجنوبي من إيطاليا. وفي اليوم التالي هبّت ريح جنوبية، فوصلنا إلى مدينة بوطيولي في يومين. ووجدنا هناك بعض الإخوة، فطلبوا إلينا أن نقضي معهم سبعة أيام. ثم وصلنا إلى روما. وعندما سمع الإخوة في روما بوصولنا، خرجوا لاستقبالنا في ساحة أبيوس، وفي الحوانيت الثلاثة. فلما رأهم بولس شكر الله وتشجع. ولما دخلنا روما سمح الضابط لبولس أن يقيم في منزل خاص مع الجندي الذي كان يحرسه» (أعمال الرسل ٢٨: ١١-١٦).

« وبعد ثلاثة أيام استدعى بولس وجهاء اليهود وقال لهم: أيها الإخوة، مع أنني لم أفعل ما يسيء إلى الشعب، ولا إلى طقوس آبائنا، فقد سُجنت في أورشليم وسلّمت إلى الرومان. فاستجوبوني وأرادوا إطلاقي، لأنه لم يكن هناك ما يستوجب إعدامي. غير أن اليهود اعترضوا، فاضطرت إلى استئناف دعواي إلى القيصر. وهذا لا يعني أنني أشكو بني وطني بشيء. لذلك طلبت أن اراكم وأكلمكم، فأنا موثق بهذه السلسلة من أجل رجاء إسرائيل. فقالوا: لم نتلق بشأنك أية رسالة من بلاد اليهودية، ولا جاء رسول من عند إخواننا يخبرنا عنك بشيء أو يشتكي عليك. و لكننا نرى من المناسب أن نسمع رأيك، لأننا

نعلم أن الناس في كل مكان يعارضون هذا المذهب. فحددوا موعدا للقاء قادم. جاءوا فيه مع كثيرين إلى منزل بولس.

فشهد لهم الرسول بولس من الصباح إلى المساء شارحا لهم أمور ملكوت الله، ومحاولا إقناعهم بالأمور المختصة بيسوع استنادا إلى شريعة موسى وكتب الأنبياء. فمنهم من اقتنع بكلامه، ومنهم من لم يؤمن. فاختلّفوا فيما بينهم، وانصرفوا بعدما قال لهم: صدق الروح القدس إذ قال لأبائكم بلسان النبي إشعياء: اذهب إلى هذا الشعب وقل له، سمعا تسمعون، ولكنكم لا تفهمون، ونظرا ستنتظرون، ولكنكم لا تبصرون. لأن قلب هذا الشعب قد صار غليظا، وآذانهم قد صارت ثقيلة السمع، وقد أغمضوا عيونهم. لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بأذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا إليّ فأشفيهم» (أعمال الرسل ٢٨: ١٧-٢٧). وختم الرسول بولس كلامه بقوله: «اعلموا إذن أن الله قد أرسل خلاصه هذا إلى الأمم الأخرى، وهم سيستمعون إليه. فلما قال هذا الكلام، خرج اليهود من عنده وهم يتجادلون بعنف. وأقام الرسول بولس سنتين كاملتين في المنزل الذي استأجره. وكان يرحب بجميع الذين يأتون لزيارته، مبشرا بملكوت الله، ومعلما الأمور المختصة بالرب يسوع المسيح بكل جرأة وبلا عائق» (أعمال الرسل ٢٨: ٣١).

إن كون الرسول بولس أسيرا لم يوقفه البتة عن التبشير بالمخلص المسيح، والشهادة لما أجراه في حياته من تغيير كبير. ولهذا نراه يسارع عند وصوله إلى روما ويستدعي وجهاء اليهود، لكي يخبرهم عن بشارة الخلاص. وفي الموعد المحدد شرح لهم الرسول بولس عن ملكوت الله. وكيف أن المخلص يسوع المسيح قد جاء وأكمل كتب الشريعة، وأتم كل نبوءات العهد القديم. وأنه هو المخلص والملك الذي كان اليهود ينتظرونه. وكالعادة اقتنع بعضهم بكلامه وآمن، بينما رفضه آخرون. وكانت النتيجة أنهم اختلفوا فيما بينهم. لاسيما بعدما اقتبس الرسول بولس نبوءة النبي إشعياء والتي تحدثت كيف سيرفض معظم اليهود المخلص المسيح. وختم الرسول بولس كلامه لهم بالتأكيد أن الله قد أرسل المخلص المسيح إلى كل الشعوب أيضا، وأن الكثيرين منهم سيؤمنون به. وثابر بولس من منزله على التبشير بملكوت الله والمخلص المسيح.

نكون بهذا مستمعي العزيز، قد انتهينا من دراسة سفر أعمال الرسل. هذا السفر الذي كشف لنا عن كيفية الانتشار المثير للمسيحية وتأسيس الكنيسة. مع العلم أننا سنعود ونقدم في اللقاء القادم لمحة عامة موجزة عنه.